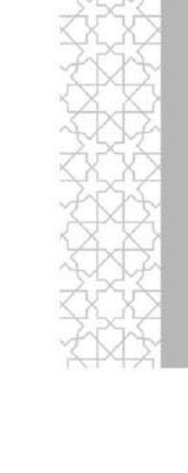
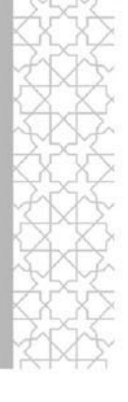


حوار ابن عباس الدعوي مع الخوارج
أصوله وآدابه وأساليبه
"دراسة تحليلية"

د. محمد بن إبراهيم الزهراني
قسم الدعوة والاحتساب – كلية الدعوة والإعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



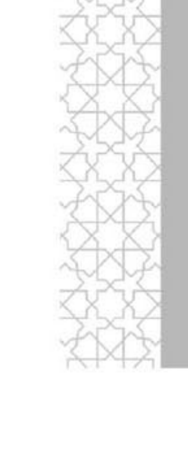


حـوار ابن عبـاس الدعـوي مع الخوارج (أصوله وآدابه وأسـاليبه) "دراسـة تحليلية"

د. محمد بن إبراهيم الزهراني
قسم الدعوة والاحتساب – كلية الدعوة والإعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على حادثة دعوية قديمة جديدة ،تتكرر منذ بزوغ فجر الإسلام على مر الأجيال بذات الشبه الفكرية ،ونظرا لما تضمنه حوار تلك الحادثة من ثراء معرفي يؤسس لعملية الاتصال الدعوي مع الخوارج فقد رأى الباحث أهمية دراسة حوار ابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج .فتحدث فيه عن مفهوم حوار ابن عباس الدعوي مع الخوارج ،والمضامين الدعوية التي أتت في ثنايا ذلك الحوار ،وهي أصول الحوار الدعوي وآدابه وأساليبه ونتيجة ذلك الحوار الدعوي .ثم خرج الباحث بعدد من الدروس الدعوية المستفادة من حوار ابن عباس الدعوي من الخوارج ، والتي تسهم في إعداد داعية يحاور أرباب الفكر المنحرف،كماخرج بعدد من النتائج والتوصيات الدعوية .



أهمية الدراسة:

لا يزال الخلق مختلفين منذ خلقهم إلا من رحم ربك، ويتنوع الاختلاف باختلاف المختلف فيه والمختلفين، وتتعدد طرائق التعامل مع المختلف فيه ما بين حوار وجفوة وقتال وهجر، ويظل الحوار هو الطريقة المثلى لتبادل الآراء وتقريب وجهات النظر، وتعظم الحاجة إلى الحوار كلما عظم المختلف فيه، إن قضية الاختلاف في التيارات الفكرية مبنية على اختلاف تلك الأفكار، وحوار التيارات المتضادة فكرياً غالباً ما يأخذ طابع التشنج والتعصب، ويعد حوار ابن عباس الدعوي مع الخوارج يوم النهروان من النماذج الدعوية الجديرة باهتمام العاملين في الميدان الدعوي، لما احتوته من أصول وآداب الحوار الدعوي الموجه إلى فرقة لا يزال لها وجود في عصرنا الحاضر،وتدعو إلى اعتناق فكرها المنحرف، من هنا رأى الباحث أهمية دراسة هذا الحوار الدعوي ليفيد منه الباحثون في المجال الدعوي.

أسباب اختيار الدراسة:

١- الثراء الدعوي الذي تضمنه حوار ابن عباس مع الخوارج.

٢- انطلاق ابن عباس في حواره مع الخوارج من أصول وآداب الحوار.

٣- الحاجة إلى دراسة الأساليب التي أثرت في استجابة فريق من الخوارج.

أهداف الدراسة:

١- تحديد مفهوم حوار ابن عباس الدعوي مع الخوارج.

٢- بيان أصول وآداب حوار ابن عباس مع الخوارج.

٣- التعرف على أساليب حوار ابن عباس مع الخوارج.

٤- الخروج بفوائد دعوية من خلال حوار ابن عباس مع الخوارج تسهم في التعامل مع الخوارج.

منهج الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الكيفية، ولهذا وظف الباحث المنهج الكيفي[١] الذي يتضمن وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج

---

(١) انظر: البحوث الإعلامية. أ.د. محمد الحيزان. ط١. الرياض. ١٥.

التي تؤسس حقائق جديدة، ولهذا أفاد الباحث من هذا المنهج في جمع معلومات هذا الحوار الدعوي مع الخوارج، ودراسة أصوله وآدابه وأساليبه للخروج بنتائج دعوية يفيد منها الدعاة الذين يتعاملون مع أرباب الأفكار المنحرفة.

* * *

المبحث الأول

مفهوم حوار ابن عباس الدعوي مع الخوارج

أولاً: الحـوار:

أصل الحـوار فـي اللغـة مـن الحَـوْر – بفـتح الحـاء وسـكون الـواو– وهـو الرجـوع عـن الشـيء، وإلى الشـيء قال لبيد بن ربيعة:

وما المرء إلا كالشـهاب وضوئه يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطع

ويقـال حـار بمعنـى رجـع، وهـم يتحـاورون أي يتراجعـون، وحاورتـه: راجعتـه الـكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[1].

ويقـول الزمخـشري: يحـاوره أي يراجعـه الـكلام مـن حـار يحـور إذا رجـع، وسـألته فمـا أحار كلمةً، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[2].

فالحوار هو المراجعة في الكلام، قال القرطبي، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾[3]. تحاورك أي تراجعك الكلام[4].

ويأتي الحـوار بمعنـى المجاوبـة، والتحـاور التجـاوب، ويقـال: كلمته فمـا أحـار إلـيَّ جواباً، أي ما رد جواباً[5].

---

(١) انظر: لسان العرب. محمد بن أحمد بن منظور. واعتنى بـه: أمين محمد عبدالوهاب. ومحمد الصادق العبيدي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. مادة (ح و ر) ط٣. ١٤١٩هـ. ٣٨٤/٣.

وانظر: مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبالقادر الرازي. مؤسسة علوم القرآن. دمشق. سوريا. ط١. ١٤٠٦هـ. ١٦١.

وانظر: محيط المحيط. المعلم بطرس البستاني. مادة (ح و ر). مكتبة لبنان. بيروت. ٦٠/١.

(٢) سورة الانشقاق، الآية ١٤.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير النجاري. دار عالم الكتب. الرياض ١٤٢٣هـ. ٢٧٢/١٧. الآية سورة المجادلة (١).

(٤) انظر: تفسير القاموس المسمى محاسن التأويل. الإمام العلامة جمال الدين القاسمي. تحقيق أحمد بن عباس وحمدي صبح. دار الحديث. القاهرة. ٥١/١٦. سورة المجادلة. الآية ١.

(٥) انظر: الصحاح. إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. ط١. ١٣٧٦هـ. ١٩٥٦م. ٦٤٠/٢.

وفـي القـاموس المحـيط: المحـاورة: الجـواب، وتحـاوروا: تراجعـوا الكـلام بيـنهم، والتحاور التجاوب[١]. والمحاورة هي المجاوبة أو مراجعة النطق والكلام في المخاطب والتحاور والتجاوب[٢]. كما أن الحوار بمعنى المخاطبة، يقول الطبري: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾[٣]، وهو يخاطبه ويكلمه[٤]. وفي القرآن الكريم: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴾[٥]. وأيضاً: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴾[٦]. والمحاورة والحوار المراجعة في الكلام، ومنه التحاور [٧].

وفي الحديث الصحيح: "أيما رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه، إلا كفر. ومن ادعى ما ليس له فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه"[٨]، قال المناوي حار عليه "أي رجع ذلك القول على القائل"[٩].

وعن أبي الدرداء قال: "كانت بين أبي بكر وعمر محاورة، فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضباً، فأتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– فقال أبو الدرداء ونحن عنده فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أما صاحبكم هذا فقد غامر، قال وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–

---

(١) انظر: القاموس المحيط. الطاهر أحمد الزاهري. دار عالم الكتب. الرياض. ط ٤. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. ٧٣٥/١.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي. د. جميل صليبا. دار الكتاب اللبناني. بيروت. ط ١. ١٩٧١م. مادة حور. ٥٠١/١.

(٣) سورة الكهف. الآية ٣٧.

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة ٢. ١٤١٨هـ. ٣/١٢.

(٥) سورة الكهف. الآية ٣٤.

(٦) سورة الكهف. الآية ٣٧.

(٧) انظر: الأصفهاني. الراغب. معجم مفردات ألفاظ القرآن. بيروت. دار الفكر ١٣٩٢هـ. مادة حور. ١٣٤.

(٨) صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري. كتاب الإيمان. باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم. دار ابن حزم. بيروت. ط١. ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م. رقم الحديث (٦١). ٥٣.

(٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير. محمد المناوي. بيروت: دار المعرفة. ٥ /٣٨٢.

وقص على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الخبر قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وجعل أبو بكر يقول والله يا رسول الله لأنا كنت أظلم فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– **هل أنتم تاركوا لي صاحبي هل أنتم تاركوا لي صاحبي إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت"**[1].

والخلاصة أن الحوار يأتي في اللغة على معان منها:

١– الرجوع عن الشيء وإلى الشيء.

٢– المراجعة بين اثنين أو أكثر.

٣– الرد على الكلام والجواب عليه.

٤– الخطاب.

وعلى ذلك يكون معنى الحوار في اللغة:

الرجوع إلى شيء أو موضوع، والكلام عنه والتحاور بشأنه بين اثنين أو طائفتين، وقد ينتج عنه الرجوع إلى نفس الشيء، أو الرجوع عنه إلى ما هو ضده.

الحوار اصطلاحاً: تعددت تعريفات الحوار اصطلاحاً، فعرفه بعضهم بأنه الحديث بين اثنين أو أكثر، يتم فيه تبادل الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[2]، وهنا قصر الحوار على تبادل الكلام بهدوء، وقيل: "أن يتداول طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا

---

(١) صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري. اعتنى به عبدالسلام محمد علوش. كتاب تفسير القرآن. باب «قل يا أيها الناس إني رسول الله» - مكتبة الرشد. الرياض. ط١. ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٥م. رقم الحديث (٤٦٤٠). ٦٣٨. وانظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. القاهرة: دار الريان ١٤٠٧هـ. رقم الحديث (٤٦٤٠). ٧/٣٠.

(٢) انظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. د. طه عبدالرحمن. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. ط ٣. ٢٠٠٧م.

وانظر: الحوار من منظور الإسلامي. د.عباس الجراري. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية – ايسيسكو. المغرب. ط ١٤٢٠١هـ. ٢٧.

يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً"[1]، وهنا ضمن الحوار السؤال والجواب ووجود سامع، وقيل هو: "محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر بعيداً عن الخصومة أو التعصب بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة إذا ظهرت على يد الطرف الآخر"[2]، وهنا ربط الحوار بالمحادثة القائمة على العلم والعقل، مع استعداد المتحاورين لقبول الحقيقة.

ونظراً لارتباط مصطلح الحوار بأشكال أخرى من الكلام يبين الأطراف المختلفة تجاه قضية ما، ناسب أن أذكر تلك المصطلحات لبيان الفرق بينها وبين الحوار.

أ – المجادلة:

المجادلة لغة: من الجدل: مقابلة الحجة بالحجة والجدل وهو شدة الخصومة[3].

وقال الطاهر أحمد الزاوي: "الجدل: هو شدة الفتل وجدلتُ الحبل أجدله جدلاً إذا شددت فتله، وفتلته فتلاً محكماً، ومنه قيل لزمام النَّاقة الجَديل"[4].

وقال الجوهري: "التَجديل: هو الزمام المجدول، ومنه قول امرئ القيس:

وكشح لطيف كالتجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المذلل"[5]

واصطلاحاً: هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة[6].

---

(1) انظر: أصول التربية الإسلامية. عبدالرحمن النحلاوي. دار الفكر المعاصر. بيروت. لبنان. ط1. 1999م. 206. وانظر: أصول التربية الإسلامية. د. محمد بن عبدالله آل عمرو. و د. محمود يوسف الشيخ. مطابع الحميضي. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط 3. 1428هـ. 350.

(2) الحوار الإسلامي المسيحي. بسام عجك. دار قتيبة. دمشق. سوريا. 1418هـ. 20.

(3) انظر: لسان العرب لابن منظور. مادة (جدل) 3/212.

(4) انظر: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة. الطاهر أحمد الزاوي. دار العالم للكتب. ط 4. 1417هـ. 1996م. 1/459.

(5) معجم الصحاح إسماعيل بن حماد الجوهري. اعتنى به خليل مأمون شيما. دار المعرفة. بيروت. لبنان. ط 2. 1428هـ. 2007م. 160.

(6) انظر: التعريفات. علي بن محمد الجرجاني. ضبطه وفهرسه محمد بن عبدالكريم القاضي. دار الكتاب المصري. القاهرة. ط 1. 1411هـ. 88. وانظر: الكليات. أيوب بن موسى الكفوي. طبع وزارة الثقافة والإعلام. دمشق. 1975م. 2/172.

قال النووي –رحمه الله– : "الجدل والجدال والمجادلة: مقابلة الحجة، وتكون بحق وباطل، وأصله: الخصومة الشديدة، ويسمى جدلاً؛ لأن كل واحد منهما يحكم خصومته وحجته إحكاماً بليغاً على قدر طاقته تشبهاً بجدل الحبل، وهو إحكام فتله"[1].

ويتبين مما تقدم أن الحوار والجدل يلتقيان في كونهما حديثاً أو مراجعة للكلام بين طرفين، ويفترقان في أن الجدل فيه لدد في الخصومة، وشدة في الكلام مع التمسك بالرأي والتعصب له.

أما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود خصومة بالضرورة، بل الغالب عليه الهدوء، والبعد عن التعصب ومظاهره.

ب– المناظرة:

المناظرة لغة: من النظر، والنظر: تأمل الشيء ومعاينته[2]، والمناظرة: "هي المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته"[3].

والمناظرة عند العرب نوع من المحاورات، وهي تبادل الكلام والآراء المتعارضة في موضوع ما يثير الجدل[4].

والتناظر: التقابل، يقال: تناظرت الداران: تقابلتا، ونظر إليك الجبل: قابلك.

والتناظر: التراوُضُ في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك وتناظره[5].

والنظر: الفكر في الشيء تُقدره وتقيسه منك. فالنظر يقع على الأجسام والمعاني: فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني[6].

والنظر أي إذا ظهر نباتها، ونظر الدهر إليهم: أهلهم[7].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات. لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي. تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. دار الفكر. بيروت. ٣/ ٤٨.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس. دار الفكر. بيروت. ١٤١٨هـ. ١٠٣٤.

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني. دار الفكر. بيروت. ١٣٩٢هـ. ٥٢٠.
وانظر: آداب البحث والمناظرة. محمد أمين الشنقيطي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. ط١. ٣.

(٤) انظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مجدي وهبه وكامل مهندس. مكتبة لبنان. بيروت. ١٩٧٩. ٢١٤.

(٥) انظر: تاج العروس. جواهر القاموس. مرتضى الزبيدي. تحقيق علي شيري. دار الفكر. بيروت. لبنان. ١٤٢٥هـ. ٧ /٥٤٠. وانظر: المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي إسماعيل بن سيده. دار الكتب العملية. بيروت. ٢٠٠٠م. ١٠/ ١٥.

(٦) انظر: لسان العرب لابن منظور دار الصادق للطباعة والنشر. ط ٣. ٢٠٠٤م. ١٤/ ٢٩٢.

(٧) انظر: غراس الأساس. أحمد بن علي حجر العسقلاني. تحقيق وتعليق د. توفيق محمد شاهين. مكتبة وهبة ط١. ١٤١١هـ. ٤٦٠.

والإنظار: التأخير والإهمال، والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه[1].

والنظير: المثل يُقال: ناظرت فلاناً: أي صرت نظيراً له في المخاطبة.

والنظير: المناظر، والمثل المساوي، وفلان منقطع النظير: منفرد في بابه[2].

والمعنى الاصطلاحي للمناظرة يرجع إلى النظري والمقابل في المخاطبة والكلام أو إلى النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب[3].

واصطلاحاً: "محاورة بين مختلفين مبنية على النظر بقصد إظهار الحق"[4].

وأيضاً المراد بالنظر أي بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب[5].

ويتضح مما تقدم أن المناظرة أخص من الحوار لكونها كلاماً بين طرفين مختلفين مقيداً برغبة كل منهما طرف إظهار الحق، وأما الحوار فهو أعم وأشمل فقد يكون بين طرفين مختلفين أو متفقين.

---

(١) انظر: المعجم العربي الأساسي - جماعة من كبار اللغويين من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - لاروس - ١٢٠٤.

(٢) انظر: المعجم الوسيط - قام بإخراجه مجموعة من الدكاتره بإشراف حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين - دار الفكر - بيروت - ط ٢ - ٩٢٢/٢.

(٣) انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - إسماعيل باشا - اعتنى به محمد عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤٢٩هـ - ٣٩/١.

(٤) أسلوب المناظرة في دعوة النصارى إلى الإسلام – دراسة تحليلية تقويمية للمناظرات التي جرت في أمريكا الشمالية في الفترة من ١٤٠٠–١٤١٠هـ - د. إبراهيم بن صالح الحميدان - كلية الدعوة والإعلام - الرياض - ٧.

(٥) انظر: منهج الجدل والمناظرة - د. عثمان علي حسين - دار إشبيليا للنشر والتوزيع - الرياض - ط ١ - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م - ٣٠/١.

وانظر: آداب الحوار والمناظرة - د. علي جريشة - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - ط ١ - ١٤١٠هـ/١٩٨٩م - ٥٩.

ج- المراء:

المراء لغة: يأتي بمعنى الجدال بالظنون الكاذبة، والتخرصات الباطلة، ومنه قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾[١][٢].

والمراء يطلق ويراد به الجدال[٣] إلا أنه غلب استعماله في اصطلاح الأئمة على الجدال المذموم، فاستعمله بعض أهل العلم على الجدال بالباطل، وعن الباطل[٤]، واستعمله بعض العلماء فيمن فسد قصده وغرضه من الجدال، قال أبو بكر بن العربي: أما المراء: "فهو المجادلة فيما تعلم أنه باطل، أو على معنى البدعة"[٥]. قال ابن مفلح هو: "استخراج غضب المجادل"[٦]. وقال أبو حامد الغزالي هو: " طعن في كلام الغير بإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير، وإظهار ميزة الكياسة"[٧].

وقال ابن الوزير هو: " ما يغلب على الظن أنه يهيج الشر، ولا يقصد به صاحبه إلا حظ نفسه في غلبة الخصوم"[٨].

ويتضح مما تقدم أن المجادلة والمناظرة والمراء تدخل تحت مظلة الحوار بمفهومه العام، فالحوار قد يكون مجادلة أو مناظرة أو مراء والعكس ليس صحيحاً، فتدخل هذه الثلاثة في الحوار من باب دخول الخاص في العام، فالمجادلة بين طرفين بالحجة، وقد تكون في الحق والباطل لهذا هي أعم من المراء الذي لا يكون إلا في الباطل، وأما

---

(١) سورة مريم. الآية ٣٤.

(٢) انظر: أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة. د. حمد بن إبراهيم العثمان. دار ابن القيم. الكويت ١٨.

(٣) انظر: أصول الفقه ٣/١٤١٦.

(٤) انظر: أصول الجدل والمناظرة. ١٨.

(٥) قانون التأويل. للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبدالله ابن العربي. تحقيق محمد سليمان. دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن. بيروت. لبنان. ط ١. ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. ٦٧٥.

(٦) انظر: أصول الفقه. ٣/١٤١٦.

(٧) إحياء علوم الدين. الإمام أبو حامد محمد الغزالي. تحقيق محمد عبدالملك الزغبي. دار المنار للطبع والنشر والتوزيع. ط١. ٣/ ١١٥.

(٨) العواصم والقواصم. في الذب عن سنة أبي القاسم. محمد بن إبراهيم الوزير اليماني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. دمشق. سوريا. ط١- ١٤٢٩هـ. ٣/٣٣٨.

المناظرة فلا تكون إلا بين طرفين مختلفين بقصد إظهار الحق، فيكون هدف وأسلوب أي حوار معياراً في تحديد شكله، فإذا كان الحوار بين طرفين مختلفين مبنياً على النظر بقصد إظهار الحق فهو مناظرة، وإن كان بقصد تحقير الخصم فهو مراء، وإن كان خصومة شديدة بمقابلة الحجة فهو مجادلة وجدل.

ثانياً: عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما):

هو عبدالله بن عباس بن عبدالطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أمه أم الفضل بنت الحارث الهلالية، أخت ميمونة بنت الحارث، يلقب بحبر هذه الأمة، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة، شهد مع علي بن أبي طالب وقعة الجمل ووقعة صفين، كان ابن عباس فقيهاً عليما بأنساب العرب والمغازي والوقائع، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أعضلت عليه مسألة دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك سواه، كان آية في الحفظ، أنشده عمر بن أبي ربيعة قصيدته (أمن آل نعم أنت غاد فمبكر...) وهي ثمانون بيتاً، فحفظها لأول مرة، كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف، وكان ابن الزبير أخرجه من مكة إليها، فتوفي فيها عن إحدى وسبعين سنة[1].

ثالثاً: الخوارج:

الخوارج جمع خارج، وهو اسم فاعل مشتق من الخروج، وهو نقيض الدخول[2]، ولفظ الخروج في اللغة له عدة معان منها:

١– أنه اسم من أسماء يوم القيامة، وسمي كذلك لأن الناس يخرجون من القبور يومها[3]، قال الله تعالى:﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾[4].

---

(١) انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. ط: ١. ٢٠٠٢م. ٤/ ٢٢٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لابن عبدالبر. دار المعرفة. بيروت. ٣/ ٩٩٣، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر. دار الجيل. بيروت ١٤١٢هـ–١٩٩٢م ٢/ ٣٢٢، وانظر: تاريخ دمشق. ابن عساكر. دار الجيل. بيروت. ٣٧/ ٤٧، وانظر: تهذيب الكمال. يوسف بن الزكي عبدالرحمن. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط١. ١٤٠٠. ١٩٨٠. ٢٣/ ٢٣٢.

(٢) انظر: لسان العرب. ابن منظور ٤/ ٥٢.

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. البيضاوي. دار الفكر. بيروت. ٢٢٣.

(٤) سورة ق. الآية ٤٢.

٢– يوم العيد.

٣– النجابة والموهبة: وخرجت خوارج فلان: إذا ظهرت نجابته ومواهبه، وأصبح مبرماً للأمور ومحكماً لها[١].

وأما في الاصطلاح فتباينت آراء العلماء تجاه المفهوم الاصطلاحي للخوارج، ومرد هذا التباين تباين ضابط الخوارج من عالم لآخر، فمنهم من عد الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً، قال الشهرستاني: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان"[٢]، ومنهم من حصر مفهوم الخوارج بالطائفة الخارجة على الإمام علي ﷺ قال الأشعري: والسبب الذي سموا له خوارج؛ خروجهم على علي بن أبي طالب.

وهناك من عرف الخوارج وفق معتقدهم إذ قال: "الذين يُكَفِّرون بالمعاصي ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم"[٣]. ولازم هذا أن كل من لم ينطبق عليه هذان الوصفان فليس بخارجي، ولا ينتمي إلى فرقة الخوارج، وفيه نظر، فالخوارج لا يكفرون بالمعاصي بل يكفرون بما يرونه معصية، كتحكيم علي ﷺ الرجال يوم صفين، إذ صنفوا الأمر المباح معصية ثم بنوا على هذا الفهم تكفير صاحبه، وهذا أخطر من التكفير بالمعاصي المتفق عليها، كما أن القول بأنهم يكفرون بالمعاصي يتعارض مع قول الأشعري: أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أن حكم، وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلى النجدات أصحاب نجدة[٤].

---

(١) انظر: لسان العرب ٤ /٥٣.

(٢) الملل والنحل. محمد بن عبدالكريم الشهرستاني. تحقيق: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة. بيروت ١٤٠٤هـ ١/ ١١٤.

(٣) انظر: الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام. أ.د. ناصر العقل. دار الوطن. الرياض. ط١. ١٤١٦هـ. ٢٨.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – علي بن إسماعيل الأشعري – تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية – بيروت – ١٩٩٠م – ١/ ١٦٧.

ويرى البغدادي أن الذي يجمع الخوارج تكفير علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما أو صوب أحدهما أو رضي بالتحكيم[١].

وقد ذكر الشاطبي هذا الضابط بقوله: "إن هذه الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛ لأن الكليات تقتضي عدداً من الجزئيات غير قليل ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات، فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة، كما تصير القاعدة الكلية معارضة أيضاً، وأما الجزء فبخلاف ذلك [٢]، وما ذكره الشاطبي هنا يبرز حقيقة الخارجي ذي المعتقد الفاسد، ولذلك لما كاتب علي بن أبي طالب ﷺ الخوارج بعد حادثة التحكيم كتبوا له: "... فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نبذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين"[٣].

فهو يفصل تفصيل الخارجي إذ أن التعريفات السابقة تراوحت بين الخوارج ذوي المعتقد الفاسد والخوارج على أئمة المسلمين فهذا خارجي وهذا خارجي، وما يقال في الأول لا يقال في الثاني، وإن اشترك الفريقان في الخروج على أئمة المسلمين، إلا أن أحد الفريقين خرج من منطلقات عقدية منحرفة تكفر أئمة المسلمين وأفراد المجتمع المسلم وتستحل دماءهم وأموالهم بدءاً من أصحاب النهروان الذين حاورهم عبدالله بن عباس حتى أفراد تنظيم القاعدة في عصرنا الحاضر، وأما الفريق الآخر فخروجهم على الأئمة من منطلق الاستيلاء على السلطة، ومقصود هذه الدراسة الفرقة الأولى لا الثانية.

ولهذا يمكن القول بأن الخوارج كفرقة من الفرق المنحرفة عقديا هم:

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق. عبدالقاهر بن طاهر البغدادي. دار الآفاق الجديدة. بيروت. ط٢. ١٩٧٧. ٧٤.

(٢) انظر: الاعتصام – أبو إسحاق الشاطبي. المكتبة التجارية الكبرى. مصر. ٤٣٩.

(٣) انظر: الكامل – لابن الأثير – دار الكتب العلمية. بيروت ١٤١٥هـ. ٣/ ١٧١.

كل من انتسب إلى الإسلام وخرج على إمام المسلمين بالسلاح من منطلقات غلو عقدي وسلوكي.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق الصحابة والعلماء بعدهم على قتال هؤلاء، فإنهم بغاة على جميع المسلمين سوى من وافقهم على مذهبهم، وهم يبدؤون المسلمين بالقتال، ولا يندفع شرهم إلا بالقتال، فكانوا أضر على المسلمين من قطاع الطريق؛ فإن أولئك مقصودهم المال، فلو أعطوه لم يقاتلوا، وإنما يتعرضون لبعض الناس، وهؤلاء يقاتلون الناس على الدين حتى يرجعوا عما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة إلى ما ابتدعه هؤلاء بتأويلهم الباطل وفهمهم الفاسد للقرآن"[1].

وباستعراض مصطلحات الدراسة أصبح لدينا تصور عن مسارها، ويمكن القول بأننا نعني بحوار ابن عباس مع الخوارج.

الكلام الذي تردد بين ابن عباس وأهل النهروان في مسألة خروجهم على علي ﷺ بالسلاح، وباستعراض مصطلحات الدراسة ينتهي المبحث الأول وقد تحدثت فيه عن مفهوم الحوار ومفهوم مصطلحات ذات علاقة بالحوار وهي المجادلة والمناظرة والمراء، والفرق بينها وبين الحوار، كما تحدثت عن مفهوم الخوارج والشخصية الدعوية التي بادرت إلى حوار الخوارج، وسأتطرق في المبحث الثاني إلى أصول وآداب وأسلوب حوار عبدالله بن عباس مع الخوارج.

* * *

(١) انظر: منهاج السنة النبوية ـ أحمد بن تيمية ـ تحقيق د. محمد رشاد سالم ـ مؤسسة قرطبة ـ ط١ـ ١٦٦/٥.

المبحث الثاني

مضامين حوار ابن عباس مع الخوارج

تمهيد:

يشكل الحوار الدعوي بين ابن عباس والخوارج مادة غزيرة في فن الحوار الدعوي، إذ أن مضامينه غنية بأصول الحوار وآدابه وأساليبه، وقبل عرض مضامين حوار ابن عباس (رضي الله عنهما) مع الخوارج ناسب ذكر نص ذلك الحوار الدعوي، للوقوف على أبرز أصوله وآدابه وأساليبه التي وظفها ابن عباس في دعوة القوم.

قال ابن عباس: إنه لما اعتزلت الخوارج دخلوا دارا وهم ستة آلاف، وأجمعوا أن يخرجوا على علي بن أبي طالب وأصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– معه، قال: وكان لا يزال يجيء إنسان فيقول: يا أمير المؤمنين، إن القوم خارجون عليك – يعني عليا– فيقول: دعوهم، فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسوف يفعلون، فلما كان ذات يوم، أتيته قبل صلاة الظهر فقلت له: يا أمير المؤمنين، أبردنا بصلاة، لعلي أدخل على هؤلاء القوم فأكلمهم، فقال: إني أخافهم عليك. فقلت: كلا، وكنت رجلا حسن الخلق لا أوذي أحدا، فأذن لي، فلبست حلة من أحسن ما يكون من اليمن، وترجلت، ودخلت عليهم نصف النهار، فدخلت على قوم لم أر قوما قط أشد منهم اجتهادا، جباههم قرحت من السجود، مشمرين مسهمة وجوههم من السهر، فسلمت عليهم، فقالوا: مرحباً يا ابن عباس، ما جاء بك؟ قال: قلت: أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار ومن عند صهر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– علي، وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله، فقالت طائفة منهم: لا تخاصموا قريشا فإن الله قال: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[1]، فقال اثنان أو ثلاثة: لنكلمنه، فقلت لهم: ترى ما نقمتم على صهر رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، والمهاجرين والأنصار، وعليهم نزل القرآن، وليس فيكم منهم أحد، وهم أعلم بتأويله منكم؟ قالوا: ثلاثا، قلت: ما هن؟ قالوا: أما إحداهن: فإنه حكم الرجال في أمر الله عز وجل،وقد قال الله عز وجل: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[2]،فما شأن الرجال والحكم بعد قول

---

(١) سورة الزخرف. الآية ٥٨.

(٢) سورة الأنعام. الآية ٥٧.

الله عز وجل؟ فقلت: هذه واحدة، وماذا؟ قالوا: وأما الثانية: فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، فلئن كانوا مؤمنين ما حل لنا قتالهم وسبيهم. قلت: وما الثالثة؟ قالوا: إنه محا نفسه من إمرة المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قلت: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: كفانا هذا، قلت لهم: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله عز وجل، أنا أقرأ عليكم في كتاب الله عز وجل ما ينقض قولكم، أفترجعون؟ قالوا: نعم. وتلا هذه الآية: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[1]، وفي المرأة وزوجها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾[2]، فناشدتكم الله، أتعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل، أم حكمهم في أرنب وفي بضع امرأة؟ فأيهما ترون أفضل؟ قالوا: بل هذه، قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم عائشة؟ فوالله لئن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم، ووالله لئن قلتم: نسبيها نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، فأنتم بين الضلالتين، إن الله عز وجل قال: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ ﴾[3]، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما قولكم: محا نفسه من إمرة المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون: يوم الحديبية كاتب -صلى الله عليه وسلم- المشركين أبا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو، فقال: **"يا علي، اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله"**. فقال المشركون: والله لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"اللهم إنك تعلم أني رسولك، امح يا علي، اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله"**، فوالله لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- خير من علي، فقد محا نفسه، قال: فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم فقتلوا[4].

---

(١) سورة المائدة - الآية ٩٥.

(٢) سورة النساء - الآية ٣٥.

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٦.

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى - كتاب الخصائص - باب ذكر مناظرة ابن عباس الحرورية - ط١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م - ٥/١٦٧، وانظر: مستدرك الحاكم - محمد بن عبدالله الحاكم - كتاب قتال أهل

المطلب الأول

أصول حوار ابن عباس مع الخوارج

لقد سلك عبدالله ابن عباس في حواره مع الخوارج أصولاً لحوار الداعية مع مخالفيه، ويمكن بيان أهمها فيما يلي:

(١) تجرد المحاور من الهوى:.

لقد طلب ابن عباس من علي رضي الله عنهم أن يسمح له بالذهاب إلى تلك الفئة المنشقة على الجماعة ليدعوهم إلى الله تعالى، مع أنهم يقاتلون ابن عمه علياً ويقاتلون ابن عباس معه، ومع كل ذلك يذهب إليهم ابن عباس ليردهم إلى الحق والهدى وقد علاه التجرد وقصد الحق، ولم يتعصب لجماعة المسلمين مع أنهم على الحق، وقد كان قصده إعادة هؤلاء المارقين إلى الإسلام، وهذا أصل عظيم من أصول الحوار بين الخصوم أو المخالفين، وهو التجرد في حوارهم دون النظر إلى عقيدتهم أو مدى عدائهم للدعوة والدعاة، إن على الداعية أن يجعل الحق أصلاً ينطلق منه وإليه، ولا ينظر إلى لون مخالفيه وأعراقهم ومعتقداتهم كي يكون الحوار مبنياً على أساس متين من الموضوعية، فهو أدعى لقبول الحق واستجابة المدعو يقول ابن القيم: فإذا أردت الاطلاع على كنه المعنى هل هو حق أم باطل، فجرد قلبك عن النفرة والميل، ثم أعط النظر حقه ناظراً بعين الإنصاف، ولا تكن ممن ينظر في مقالة أصحابه ومن يحسن ظنه نظراً تاماً بكل قلبه، ثم ينظر في مقالة خصومه وممن يسيء ظنه به كنظر الشزر والملاحظة، فالناظر بعين العداوة يرى المحاسن مساوئ، قال أحدهم:

نظروا بعين عداوة لو أنها عين الرضا لاستحسنوا ما استقبحوا

فإذا كان هذا في نظر العين الذي يدرك المحسوسات ولا يتمكن من المكابرة فيها، فما الظن بنظر القلب الذي يدرك المعاني التي هي عرضة المكابرة[١].

البغي. وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. دار الكتب العملية. بيروت. ط١. ١٤١١هـ. ١٩٩٠م. ٢/١٦٤، وانظر: البداية والنهاية. ابن كثير. مكتبة المعارف. بيروت. ٧/٢٨٢.

(١) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. ابن قيم الجوزية. تحقيق هاني الحاج. المكتبة التوفيقية. القاهرة. ١/١٤١.

(٢) أهلية المحاور:

الأهلية هي: تلك المؤهلات العلمية والثقافية والمعرفية التي يتسلح بها الداعية ليحاور خصومه ومخالفيه، ولم يكن في الموجودين حينئذٍ أجدر من عبدالله بن عباس ليقوم بتلك المهمة.

ولهذا بعث أمير المؤمنين عَلِيٌّ رضي الله عنه الداعيةَ حبرَ الأمةِ عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) إلى طائفة كبيرة من الخوارج وهم الذين قاتلوه وحاربوه واستحلوا دمه، وماله، وعرضه ومع ذلك يرسل ابن عمه ليحاورهم داعياً إياهم بأسلوبه القرآني قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[١] أي بالتي هي أحسن وأفضل ما تملكه من ألفاظ وعبارات وأساليب وحجج ليحذرهم من الشقاق والفرقة ولسان حاله يقول: (إياكم والخصومة في الدين، فإنها تشغل القلب وتورث الشقاق)[٢].

وتتضح مؤهلات الداعية الذي تم إيفاده لهذه المهمة من خلال ما يلي:

١- نشأ في ظل النبوة ولازم الرسول -صلى الله عليه وسلم- وروى عنه الأحاديث.

٢- دعا له النبي -صلى الله عليه وسلم- "**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**"[٣].

٣- حبر هذه الأمة ولقب بترجمان القرآن.

٤- كان عمر إذا أشكلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له أنت لها ولأمثالها. ثم يأخذ بقوله[٤].

(٣) بدء الحوار من منطلقات متفق عليها:

إن بدء الحوار من منطلقات متفق عليها بين المتحاورين يقلص مساحة الخلاف بين الطرفين، ويهيئ مناخاً ملائماً للحوار، ويرسل رسالة إيجابية للطرف الآخر أن هدف الحوار هو الوصول إلى الحق، وها أنا أنطلق معك من أمور نتفق عليها معاً، ولهذا عرض ابن

---

(١) سورة النحل. الآية ١٢٥.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٩٥، ١/٤١٤.

(٣) أخرجه البخاري. كتاب الوضوء. باب وضع الماء عند الخلاء. رقم الحديث (١٤٣). ٢٩.

(٤) انظر: الأعلام. خير الدين الزركلي. ٤/٢٢٨.

عباس على الخوارج بدء حواره معهم بالاتفاق حول ما يكون نقطة التقاء بين الطرفين، فلا يعترض عليها منهم أحد.

حيث عرض عليهم أن تكون أصول حوارهم مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وتم الاتفاق على ذلك ليسلم الخصم بصحة ما يأتي به المحاور من أدلة متفق على حجيتها بين الطرفين.

ولم يقتصر ابن عباس على الكتاب والسنة في تلك القضايا التي اتفق الطرفان على صحتها، ولكنه أضاف إلى ما سبق الصحابة فأضافهم إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- على وجه العموم ثم خصص منهم علياً رضي الله عنه، وهي منطلقات يقرّ بها الخوارج ولا يعترضون عليها، بل كان لها أثر عظيم في استجابة بعضهم.

(٤) قوة دليل المحاور:

استخدم ابن عباس في محاورته مع الخوارج الأدلة النقلية واستنبط منها أحكاماً غاية في الدقة والوضوح، وفي نفس الوقت سلمت من التناقض والتذبذب. فجاء بالآيات والاستشهادات في موضعها، ثم أخذ يدلل على ما يدعيه بأسلوب عقلي مصحوب بالأدلة الجازمة على صحة ما ذهب إليه. ففي معرض رده على الشبهة الأولى التي أثارها الخوارج حول علي رضي الله عنه والتي ادعى فيها الخوارج أن علياً حكم الرجال، والحكم لله، فقد رد ابن عباس عليهم رداً مصحوباً بأدلة من القرآن الكريم الذي اتفق الجميع على الاحتكام إليه، ولم يجد الخوارج أمام قوة الدليل الذي طرحه محاورهم عبدالله بن عباس بداً من التسليم والإقرار بقوة دليله، فكان مع ذكر كل دليل يسألهم سؤالاً يبين مدى قوة دليله، فيقول لهم: أخرجت من هذه، فيجيبون بنعم.

(٥) الاتفاق على قبول نتائج الحوار:

لقد اشترط ابن عباس على الخوارج قبول نتائج حواره معهم، وهذا ماحدث فعلاً فعندما اقتنعوا بما أورده ابن عباس من أدلة، عاد فريق منهم إلى الحق، ووفوا بما وعدوا به، وتعد مرحلة النتائج هي أهم مراحل الحوار، إذ تتضمن ثمرة الحوار واجتماع المتحاورين، فإذا أذعن أحد المتحاورين للآخر فقد حسم الحوار وبلغ الحوار مقصده،

وليس شرطاً أن يذعن أحد الطرفين لإنهاء الحوار[1]، وقد يجتمع الأمران، كما حدث في حوار ابن عباس مع الخوارج يوم النهروان، إذ سلم فريق بنتائج الحوار وأعرض فريق، من هنا رأى ابن عباس ضرورة إنهاء الحوار عطفاً على ظهور نتائجه.

المطلب الثاني

آداب حوار ابن عباس مع الخوارج

تمهيد:

لم يكن ليخرج حوار ابن عباس والخوارج بتلك الصورة المشرقة لولا وجود عدد من الآداب التي ملأت جو ذلك الحوار، وظهرت في الشخصية التي حاورت الخوارج، وسأعرض هنا لعدد من الآداب التي وردت في ذلك الحوار الدعوي، تحلى بمعظمها ابن عباس مع محاوريه، وقد كان لتلك الآداب أثر كبير في استجابة عدد من الخوارج، وأذكر أبرزها فيما يلي:

١- الإخلاص:

تميز حوار ابن عباس مع الخوارج بتجرده من حظوظ النفس وتجرد النية لله، فحواره في سبيل الله، من أجل نصرة دينه وإعزاز كلمته، مجرداً من الأهواء بعيداً عن الرياء وحب الظهور، ونحو ذلك من العجب والكبر والغرور.

والإخلاص أمر من أعماق القلب، لا يطلع عليه إلا رب العالمين. الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[2] فالإخلاص من أهم أسباب نجاح الداعي إلى الله، وحقيقته هو ابتغاء وجه الله كما فعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم لقومهم قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾[3] وحكاية عن هود عليه السلام قال تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[4] ولنا في

---

(١) انظر: كيف تحاور دليل عملي للحوار. د. طارق بن علي الحبيب. دار المسلم. الرياض. ط٣. ١٤١٦هـ. ٥٩.

(٢) سورة البينة، الآية (٥).

(٣) سورة هود، الآية (٥٩).

(٤) سورة هود، الآية (٥١).

رسولنا أسوة حسنة، قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾[1] فمن علامة الإخلاص في دعوة ابن عباس للخوارج ما بذله من جهد في تبليغ الحق لهم والذهاب إليهم ليحاورهم بالحجة البيضاء، فمن أخلاق الداعية أن يكون مخلصاً لله تعالى رقيقاً محتملاً صبوراً كما فعل الرسول –صلى الله عليه وسلم– فكلما كان الإخلاص أصدق، والإيمان أقوى، كان التوفيق أعظم والأجر أكبر[2] وعلى الداعية المخلص قبل أن يقبل على دعوته أن يدعو الله التوفيق ويتزود بالتقوى فهي لازمة للداعية، ويتضح مما تقدم أصول حوار ابن عباس مع الخوارج، وهي منطلقات مهمة ينبغي على الدعاة التدرب عليها في حوارهم مع أرباب الفكر المنحرف.

٢– حسن الأدب:

عندما يتجرد الداعية المحاور من الأهواء ويقصد الحق لذاته وهذا ما فعله ابن عباس حين عرض على الخوارج حجته إذ استهلها بالقول الحسن في قوله: أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– ما يرد قولكم أترجعون؟

وفي نهاية رده على كل شبهة يقررهم ويحملهم على الإقرار بصحة ما جاء به من أدلة دون إهانة أو تحقير أو إشعار بالإفحام حين يقول: أخرجت من هذه؟

ومن الإنصاف القول: بأن الخوارج كان عندهم حسن أدب وقول في حوارهم مع ابن عباس حيث رحبوا به في أدب وتوقير، والترحيب بالخصم أحد أهم آداب الحوار، كما سنرى في الأدب التالي.

٣– الترحيب بالخصم والاهتمام به:

اشتملت المناظرة بين ابن عباس والخوارج على بدءٍ جميل (مرحباً بك يا ابن عباس) تهنئة وترحيب من الخصم لخصمه وهذا من مداخل الحوار التي تهيئ النفوس، وهذا يعرف بحسن الابتداء[3] لأنه أول ما يقرع السمع وأحسن الابتداءات ما ناسب

---

(١) سورة الشورى، الآية (٢٣).

(٢) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر. عدنان بن محمد العرعور. ط ١. ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م. ٥٤

(٣) انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. د. عبدالمتعال الصعيدي. مكتبة الآداب. ٤/ ١٢٦، ١٣٤.

المقصود، ويسمى أيضاً براعة الاستهلال، وعلى الداعية أن يوظف مثل هذا البدء الحسن الذي يبعث على التفاؤل، ويحدث في النفوس التهيؤ والاهتمام والاستجابة للدعوة بنفس راضية راغبة، واستعمالهم (يا) في قولهم (يا ابن عباس) ليست للنداء، لأن النداء حاصل فلا معنى لطلبه، بل المراد بها الإغراء على طلب الأمر الذي ينادي له وهو معرفة سبب مجيء ابن عباس، وكان -صلى الله عليه وسلم- يحرص على إجابة السائل بأكثر مما يسأل إذا دعت الحاجة إلى معرفة الزائد عن سؤاله[1] وتمثل ابن عباس هذا السلوك النبوي لتفاعله مع المدعو في حواره معهم من موقع الدليل والحجة، والبرهان، سؤالاً وجواباً في حوار هادئ.

يستجيب ابن عباس للسؤال في البداية، ثم يطرح سؤالاً عليهم من جديد ليلزمهم بالحجة من خلال ذلك [2] وفي ظل هذا الترحاب والاستفهام يمتد الحوار ويتسع نطاقه ليشمل معرفة قضايا الاختلاف.

٤- حسن الاستماع:.

وذلك من الآداب المهمة التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية المحاور، وقد طبق ذلك عبدالله ابن عباس حين أنصت إلى الخوارج وانتظر حتى انتهوا من كلامهم وسرد حججهم ولم يقاطعهم حتى فرغوا من حديثهم، وقاموا أيضاً بنفس الأدب حيث استمعوا منصتين إلى كلام ابن عباس ورده دون مقاطعة أو إحساس بالهزيمة يحملهم على إنهاء الجلسة والحوار دون إكمال، بل استمعوا واقتنع بعضهم بذلك.

٥- احترام مكانة الخصم:.

لقد حرص ابن عباس على مدح أتباع خصمهم، من أجل تبيين الحق، وهذا تمهيد وتوطئة من الداعي ليؤلف قلوبهم مذكراً لهم أنه جاء من عند صحابة رسول الله (أتيتكم من عند أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-.....).

ومن خلال الألفاظ نجد لها دلالات دعوية جميلة منها التركيب الإضافي (أصحاب النبي) إضافة تكريم وتشريف لهؤلاء الأصحاب لإضافتهم إلى النبي محمد -صلى الله عليه

---

(١) انظر: المنهاج في شرح صحيح مسلم. النووي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ٦/ ١٩٥.

(٢) انظر: الحوار في القرآن. إبراهيم خليل فرج. دار الكتاب العربي. بيروت. ط ١. ١٦٧.

وسلم – لأن المفتخر شأنه أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به ويبعد عنهم الشبهة [1].

بهذا الأسلوب الجميل بين ابن عباس لخصمه منزلة أنصاره وفضلهم وشرف نسبهم واستعماله أسلوب التفضيل للفعل (أعلم) دلالة على شدة المدح وعظيم المنزلة والفخر.

المطلب الثالث

أبرز أساليب حوار ابن عباس مع الخوارج:

تمهيـــد:

اعتمد ابن عباس في أسلوب دعوته للخوارج على كشف الشبهة ودحضها بحجة قاطعة بالحكمة والموعظة الحسنة[2] ساعياً إلى مجادلة خصومه بأحسن طرق المجادلة وهي إيضاح الحق والرفق واللين[3]، وسلوك الرفق مع الخصم يحقق الهدف المرجو وهو استجابة المخاطبين لدعوته ومبادرتهم إلى تغيير ما هم عليه[4] والله عز وجل يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، والرفق في الموعظة يشرح صدر المدعو لقبول الدعوة، ويؤلف قلبه فهو أبلغ من الزجر والتوبيخ.

١- نفي الفضل عن الخصم:

وظف ابن عباس في دعوة الخصم أسلوب ما يشبه الذم بطريقة نفي الفضل عن خصمه، في قوله: (ليس فيكم منهم أحد) إشارة إلى المهاجرين والأنصار أصحاب النبي وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله، فلجأ ابن عباس إلى توجيه رسالة قوية لخصمه بنفي تلك الفضائل عنهم. ليملأ قلوبهم حذراً ورهبة من مخالفة أصحاب النبي –صلى الله

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز. أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني. دار الكتاب العربي. بيروت. ط١. ١٩٩٥م ٨٤.

(٢) انظر : فيض الباري شرح صحيح البخاري. محمد أنور شاه الكشميري. ٢٨٠.

(٣) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد بن أمين بن محمد بن المختار الشنقيطي. دار الفكر. بيروت. لبنان. ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م. ٢/ ٤٦٥.

(٤) انظر: الموجز في معاملة غير المسلمين. منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. سلسلة دراسات إسلامية معاصرة. مؤسسة آل البيت. عمان. ١٤١٥هـ /١٩٩٤م. ٤/ ٢٢٠٢.

عليه وسلم– وقوله: رضي الله عنهما (فيكم) أفاد الإشفاق والاهتمام بهم، (منهم) إضافة لفظ (من) تؤدي ما يشبه معنى الحصر وهو نفي أي فضل لهم، وفيه إشعار لمحاوريه بيان بطلان منهجهم وفساد معتقدهم، لعدم اتباع أي من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– لطريقتهم [1].

٢– المدح:

تميز ابن عباس في حواره مع الخوارج بالبيان الوافي، والتفصيل بعد الإجمال لما يراه المحاور مهماً في بيان فضله ومنزلته، فلم يقتصر على قوله أتيتكم من عند أصحاب رسول الله وإنما فصل ذلك بقوله: (المهاجرون والأنصار) للتنبيه على فضل هذين الصنفين من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [2] قال الشعبي: "السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية" [3] وقال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [4]، ولا ريب أن خصمهم وهو علي رضي الله عنه ممدوح لدخوله ضمن الصحابة رضوان الله عليهم.

٣– الاستشهاد بالقرآن الكريم:

الاقتباس أن يضمن المحاور كلامه شيئاً من القرآن [5] وهو محسن لفظي وظفه ابن عباس في حواره مع الخوارج، فاستشهد بالقرآن الكريم والسنة النبوية فقد قرأ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [6]. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ

---

(١) انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. عبدالمتعال الصعيدي. ١/٧٩.

(٢) سورة التوبة. آية (١٠٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. ٢/٥٠٢.

(٤) سورة التوبة. آية (١١٨).

(٥) انظر: الإيضاح. جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني. دار إحياء العلوم. بيروت. ط١. ١٩٩٨. ٤/١٣٠.

(٦) سورة المائدة. الآية (٩٥).

﴿وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[2]. واستشهاده بالتنزيل كان حجة قاطعة لردعهم وعودتهم إلى الحق، واقتباس ابن عباس للفعل الأمر (هاتوا) للالتماس ويحمل معنى التلطف لكي يأتوا بالدليل على صحة ما يقولون ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3]، [4] أي أحضروا دليلكم إن كنتم صادقين على صحة دعواكم، والأمر يستوجب الإتيان بالدليل الذي يوقع اليقين [5] والحجة الواضحة التي تقتضي الصدق أبداً.

٤- الاستفهام :

ورد هذا الأسلوب في مواطن عدة من الحوار. ومما يزيد من إثارة العقول ودفعها للتفكير إلقاء الاستفهام بأدواته المختلفة، وقد ورد أسلوب الحوار الاستفهامي في عدة مواضع من القرآن قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[6].

والاستفهام هو طلب الفهم [7] ونبه السيوطي بأن الاستفهام ليس فقط طلب المستفهم وإنما أيضاً طلب إفهام المسؤول[8]. وقد جاء أسلوب الاستفهام في حوار ابن عباس على الخوارج على بابه وعلى غير بابه فالأصل في الاستفهام هو طلب فهم شيء ليس معلوماً عند السائل وهذا ما يوضحه سؤال الخوارج لابن عباس: (ماجاء بك؟) وسؤال ابن عباس لهم ما تنقمون؟ وقد يأتي الاستفهام لأغراض أخرى منها الإنكار والتقريع والتقرير.

---

(١) سورة النساء- الآية (٣٥).

(٢) سورة الأحزاب- الآية (٦).

(٣) التفسير الميسر- نخبة من العلماء- الأمانة العامة للشؤون العلمية بوزارة الشؤون الإسلامية- والأوقاف والدعوة والإرشاد- ١٢٥.

(٤) سورة البقرة- الآية (١١١).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ٥٢/٢.

(٦) سورة يس- الآية (٨١).

(٧) انظر: فقه اللغة- أحمد فارس- دار الكتب العلمية- بيروت- ٢٩٢.

(٨) انظر: الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين عبدالرحمن السيوطي- دار الفكر- بيروت- ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م- ٨١/٢.

وقد جاء ذلك في قول ابن عباس للخوارج مستخدماً أسلوب الاستفهام التقريري والإنكاري، حيث قال: أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟

والذي يلفت النظر في حوار ابن عباس هو الأساليب الاستفهامية التي استخدمها طرفا المحاورة في الحوار، والمعاني التي تفيدها أدوات الاستفهام مما أضفت على الحوار روعة وجمالاً.

سُئل ابن عباس (ما جاء بك) يستفهم الخصم عن سبب مجيء ابن عباس فهو استفهام حقيقي لأن له جواباً [1]. أي شيء جاء بك لأنه معروف لديهم أنه ابن عم الخصم ومن أنصاره فنجد أنه استفهام بياني يحمل معنى التعجب لموالاته الخصم وهم قد خرجوا عليه[2].

والاستفهام في حوار الداعية (ما هنَّ) لغرض الكشف عما جاء به ليناظرهم فيه، قالوا باستفهام آخر: (ما شأن الرجال والحكم)، أفاد التعجب والإنكار، وفيه إشارة إلى استبعادهم عن ذلك وتحقيقهم.

كما استخدم ابن عباس في حواره أداة الاستفهام (الهمزة)، وهي إمّا لطلب التصور أو لطلب التصديق [3] فأول استعمالاتها، (أنا أقرأ عليكم في كتاب الله عز وجل ما ينقض قولكم أترجعون؟)، نلاحظ في الاستفهام هنا بالهمزة اتصاله بالفعل (ترجعون)، وسياق

---

(١) انظر: عمدة الحافظ وعدة اللافظ ـ محمد بن مالك النحوي ـ المكتبة الإسلامية ـ عين شمس ـ ٣٠٨.

(٢) ذكر العلامة محمد بن صالح العثيمين (رحمه الله) لطيفة حول (ما) الاستفهامية في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ أن (ما) يطلب بها.

- شرح الاسم نحو ما العسجد؟ فالجواب الذهب.
- حقيقة المسمى نحو ما الإنسان؟ تقول حيوان ناطق.
- حال المذكور معها كقولك للقادم عليك ما أنت؟ الجواب صديق

انظر: دروس البلاغة ـ شرح محمد بن صالح العثيمين ـ مكتبة أهل الأثر ـ ٥٠ ـ ٥١.

(٣) انظر: الإرشادات والتنبيهات في علوم البلاغة ـ محمد علي الجرجاني ـ تحقيق عبدالقادر حسين ـ دار النهضة ـ القاهرة ـ ١٠٣-١٠٤.

الجملة يفيد الشرط وذلك للتعيين والإلزام مع الإيحاء بالشك من رجوعهم عن اعتقاداتهم وحججهم، كما يوحي الاستفهام باستيثاق الداعية من بيئة خصمه وقدرته.

وعندما نتناول أساليب الاستفهام في الحوار من قول ابن عباس: (أتعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل أم حكمهم في أرنب؟)، استعمل أداة الاستفهام (الهمزة) مع الفعل (تعلمون) والمصدر (حكم) لبيان التعجل وشك المدعو في استبعاد الرجال في الإصلاح، وعطف بحرف العطف (الواو) دلالة على زيادة التعجب والحيرة من إنكار الخصم ثم لقن خصمه الحجة بأسلوب الاستفهام (أخرجت من هذه) ليفيد التقرير وتكرار استعمال الاستفهام في الحوار لبيان الحجة. ونلحظ روعة وجمال أسلوب الحوار في إنكار ما يدعيه الخصم في قوله (أتسبون أمكم عائشة) استفهاما يدعو إلى التعجب والإنكار. ثم يكرر إقامة الحجة عليهم (أخرجت من هذه) إشارة إلى ما ادعاه الخصم.

والاستفهام بـ "هل" لا يطلب به إلا التصديق[1] وجاء في المحاورة (هل عندكم غير هذا؟) استعمل ابن عباس في حواره أسلوب القصر الاستفهامي بأداة الاستفهام (هل) لاستبيان حججهم واستقصائها وفيه أيضاً أسلوب العرض والرجاء لطلب الحكم بالثبوت أو الانتفاء [2] لحججهم، واستعمال (غير) بدلاً من (إلا) يكون لها نفس الحكم بالاستثناء وكذلك لفظ (هذا) اسم إشارة إلى الحجج الثلاثة المذكورة لخروجهم على أمير المؤمنين وهي إشارة لمزيد التعيين والاهتمام.

٥- المقابلة والمفاضلة:

ومن لطيف الأساليب في دعوة ابن عباس للخوارج سوق حجته عن طريق المقابلة والمفاضلة[3] ثم زاد الأسلوب جمالاً باستخدام أفعل التفضيل في قوله (أفضل) فقد قارن ابن عباس بين قبول (علي) أن يحكم بينه وبين معاوية كل من أبي موسى الأشعري

---

(١) انظر: مفتاح العلوم. السكاكي. دار إحياء الكتب العلمية. بيروت. ٣٠٨، وانظر: أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي د/ حسني عبدالجليل يوسف. دار الثقافة والنشر والتوزيع – القاهرة. ١٥٥.

(٢) انظر الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد علي النجار. عالم الكتب. ط١.

(٣) انظر: مفتاح العلوم. السكاكي. ٢٢٥.

وعمرو بن العاص وقول الله تعالى: ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[1]، ثم أشار ابن عباس إلى دواعي قبول حجته بدليل قرآني جديد ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾[2] بأسلوب استعطاف واسترحام في قوله (أنشدكم بالله)[3] لبيان الإرشاد والتوجيه وتصحيح الاعتقاد لديهم ترغيباً في الخير والحث على اختياره.

٦ – الالتفات:

تميز أسلوب حوار ابن عباس بالوضوح والوصول إلى أقرب الأدلة موضحاً لخصمه بأنه رسول أمين للإصلاح بينهما وتقريب الأفهام في قوله: (أبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ماتقولون) ولا عجب في ابن عباس لأنه معروف بصفات البحث والتدقيق وتحري الصدق في الحديث، موظفاً أسلوب الالتفات في دعوتهم مما يزيد إفهام السامع قصده وما يهدف إليه في الجمع بينهما، والالتفات الانتقال من إحدى الصيغ الثلاثية الحكاية، والخطاب، والغيبة إلى الأخرى منها لمفهوم واحد[4] وموضع الالتفات في انتقاله من الخطاب في قوله (أبلغكم) إلى الغيبة (يقولون). ولعل للفعل المضارع دلالة أخرى وهي التجديد والاستمرار في نقل الأخبار وصولاً إلى الحقّ.

نتيجة حوار ابن عباس مع أهل النهروان:

بعدما أخذ ابن عباس في تفنيد كل ما ساقه محاوروه من حجج من خلال أسلوبه الدعوي القائم على كتاب الله وسنة رسوله، كانت النتيجة أن تاب ثلث الخوارج ورجعوا عن بدعتهم، وبقي منهم أربعة آلاف قتلوا على الضلالة، قتلهم المهاجرون والأنصار، ويتضح مما تقدم أن ابن عباس وظف في حواره أساليب عدة، أبرزها ذم منهجم الخوارج، ومدح أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، والاستفهام والمقابلة والمفاضلة والتدرج والرفق واللين مع محاوريه، وبانتهاء هذا المطلب ينتهي المبحث الثاني، وسأطرق في المبحث الثالث الفوائد الدعوية من حوار ابن عباس مع الخوارج.

---

(١) سورة المائدة ـ الآية (٩٥).

(٢) سورة النساء ـ الآية (٣٥).

(٣) تفسير ابن كثير ـ (٦٤٥/١).

(٤) انظر: التِّبيان في البيان ـ للإمام الطيبي ـ تحقيق د. عبدالستار زموط ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ٤٢١.

المبحث الثالث

الدروس الدعوية المستفادة من حوار ابن عباس مع الخوارج

تمهيـد:

يعد الحوار الدعوي بين ابن عباس (رضي الله عنهما) والخوارج نموذجاً فريداً في دعوة منتسبي هذه الفرقة، إذ أنه أبرز فوائد دعوية تناقلتها الأجيال ونهل منها الدعاة، فحري بكل داعية رباني أن يتأمل مكنون ذلك الحوار الدعوي، ويوظفه في جيله المعاصر، حتى يفتح الله على يديه قلوب الغافلين، وتفهيم الجاهلين من أصحاب الأفكار الهدامة الذين يؤولون النصوص الشرعية على غير تأويلها الصحيح، ولا سيما أن فرقة الخوارج من الفرق التي أخبر النبي - –صلى الله عليه وسلم– - باستمرار ظهورها حتى يخرج آخرهم مع الدجال، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: "ينشأ نشئ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع، قال ابن عمر: سمعت رسول الله - –صلى الله عليه وسلم– - يقول كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم[1] الدجال" [2].

إن ثراء ذلك الحوار الدعوي ونتائجه باعث ومحرك لتناوله بالدراسة والتحليل، كما أن تراجع مئات الخوارج في حوار واحدٍ ليس بالأمر الهين في تاريخ المحاورات الدعوية، هذا إذا أخذنا في الحسبان صفات أولئك القوم وفي مقدمتها التعصب والجهل وعدم الفهم.

أضف إلى هذا أن صفات مشتركة وحججاً متقاربة وشبهاً تنطلق من فهم سقيم، وتأويل منحرف لنصوص الكتاب والسنة بين خوارج الأمس واليوم.

---

(١) عراضهم: جمع عرض وهو الجيش العظيم، وهو مستعار من العرض بمعنى ناحية من الجبل، والمراد: يخرج في خداعهم الدجال. انظر: سنن ابن ماجه. بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ومذيلة بأحكام الألباني عليها. دار الفكر. بيروت ٦١/١.

(٢) صحيح ابن ماجه. دار الجيل. بيروت. حسنة الألباني. وهو في الصحيحة برقم ٢٤٥٥. ٣٤/١.

إعداد الداعيـة:.

إنَّ الداعيَ عندما يدعو جماعة من المسلمين وينقل رسالة إلى فرقة تسفك دماء المسلمين وتخرج على خليفة المسلمين وإمامهم وصهر رسول الله وأحد المبشرين بالجنة، فإن الداعية يتحمل عبأ ثقيلاً وتعلم أنه أمرٌ في غاية الخطورة، ولهذا كان لزاماً أن ينبري لتلك المهمة الصعبة داعية أُعِدَّ إعداداً متكاملاً بكل جوانبه المؤهلة، لخوض ذلك الحوار الضخم لبيان الحق ودحض الباطل.

لقد تمكن ابن عباس ﷺ في حواره مع الخوارج من التأثير فيهم، فعاد بعضهم عن غيه، وقد تقدم في ترجمة ابن عباس أنه ﷺ حبر الأمة وترجمان القرآن، وحسبه من إعداد أن دعا له النبي –صلى الله عليه وسلم– اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، وأشير إلى جانب واحد هنا في إعداد الداعية وهو اهتمام ابن عباس وتفقده لأحوال المسلمين، ومن رعاية ابن عباس لشؤون المسلمين كان لها الأثر الكبير في جذب بعضهم للفهم الصحيح ونبذ الباطل (قالوا بلى هذا أفضل) وهذا دليل على العودة إلى الحق إذا تبين صلاح الداعي وقوته في بيان حجته للرجوع إلى الحق، الأمر الذي دفع ابن عباس إلى تلمس دوافع الانحراف عند الخوارج ومعرفة أسباب اضطرابهم، فقاوم الخلل في عقيدتهم وعالجه بحكمة، ولقد وظف ابن عباس ﷺ علمه بتأويل القرآن في دعوته للخوارج مخاطباً إياهم في بيان ضلالهم وبدعتهم قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ** ﴾[1] فقد عد الله القول بغير علم افتراءً على الله، فكيف إذا كان في دين الله وفي الدعوة إلى الله؟ لذلك أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يعي الداعية ما يقوله حين يبلغه للناس فقال: **"نضر الله امرءًا سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرُب مبلغ أوعى من سامع"** [2] ولأهمية هذا بوب البخاري بابًا في صحيحه "باب العلم قبل القول والعمل" فالعلم يسدد القول ويصوب العمل. قال

(١) سورة لقمان، الآية: (٦).

(٢) رواه الترمذي ـ كتاب العلم ـ باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ـ حسن صحيح . رقم الحديث (٢٦٥٧)ـ ١٦٣/١٠.

العسقلاني "قال ابن المنير: أراد به: أن العلم شرط صحة القول والعمل" [1] وقال أبو حيان الأندلسي: "لأن الدعاء إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لا يصلح إلا لمن علم المعروف والمنكر، وكيف يرتب الأمر في إقامته، وكيف يباشر، فإن الجاهل ربما أمر بمنكر، ونهى عن معروف...) [2] وعلى ذلك فإن كثيراً ممن يدعون ويَضلون ويُضلون يظنون أنهم علماء، وهم متعالمون، لأنهم لا يفرقون بين العلم والتعالم كحال الخوارج. وأكد شيخ الإسلام ابن تيمية على ضرورة العلم لمن يتصدى للحوار والمناظرات، ولا شك أن أولي النهى يعلمون أن قلة العلم قد جرأت رجالاً كثيرين على المراء الذي ينشئ الخلاف العقيم إنشاءً ويؤجج نيرانه تأجيجاً[3].

أهمية الحوار الدعوي في التعامل مع الافتراق: –

إنَّ ذهاب ابن عباس إلى معسكر الخوارج طلباً للحوار، هو دعوة إلى نبذ التنازع والافتراق، وهو دعوة إلى توحيد الصف والكلمة، وإن أمر الخلاف في قضية دعوية كالقضايا التي يثيرها الخوارج قديماً وحديثاً له نتائج عكسية على وحدة المجتمع المسلم وتماسكه، إذ أنَّ منطلق شبهات الخوارج تنطلق من التأويل المنحرف لنصوص الكتاب والسنة، ومن المعلوم أن بث أمور الشبه الفكرية أخطر على المجتمع من فساد الشهوة، فالأخيرة ظاهرة الفساد، وأما الأولى فتكمن خطورتها في قناعة المدعو بهذا الانحراف، فهي منزلق خطير يترتب عليه الشقاق والفرقة بين المسلمين، وهبوب رياح الفرقة توهن جسد المجتمع المسلم، وتفكك رابطة اللحمة الوطنية في المجتمع المسلم المتلاحم..

لذلك فإن الحوار الدعوي مع أرباب الفكر الضال خير طريقة لإزالة تلك الشبه العالقة في أفكارهم، والعودة بهم إلى المجتمع المسلم، لتقوى شوكته وكلمته، ولهذا كان من حكمة القيادة الرشيدة في المملكة العربية السعودية أن توجهت بالعفو عن كل من ألقى السلاح من أفراد ما يسمى تنظيم القاعدة، كما شكلت وزارة الداخلية

---

(١) فتح الباري. ابن حجر العسقلاني. (١٦٠/١).

(٢) البحر المحيط. محمد بن يوسف أبوحيان الأندلسي. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م.٢٠/٣.

(٣) مجلة الفيصل. العدد ١٨٨. ملف العدد (الحوار). مقال للدكتور عبدالله التركي. ٢٢.

لجان المناصحة لمحاورة أرباب الفكر المنحرف، وقد آتت تلك اللجان أكلها، فرجع كثير من مدعويهم عن اعتناق آراء تكفير المسلمين، وآراء الخروج على ولي الأمر بالسلاح وقتل الأبرياء من مسلمين ومعاهدين.

إن هذه النماذج المشرقة من الحوار الدعوي في عصرنا الحاضر لهي امتداد لحوار ابن عباس رضي الله عنهما، ولتؤكد أن الحوار هو الوسيلة المثلى لحل قضايا الفرقة والتنازع، وأن رفع السلاح وترويع الآمنين وقتل الأبرياء لا يأتي بخير على الإسلام والمسلمين.

تدرج الداعية في الحوار:

مما لا يخفى علينا أن الخوارج فرقة تدافع عن معتقدها بوسائل شتى، أخطرها اللجوء إلى السلاح وحل مشكلة الخوارج بالسلاح تحرق مراحل الدعوة إلى الله، ولم نر علياً رضي الله عنه يبادرهم بقتال رغم خروجهم عليه بالسلاح وإبلاغه بحالهم في التعدي عليه، بل بعث إليهم ابن عباس ليحاورهم في شبههم، فاستمع منهم ورد عليهم ورجع منهم خلق كثير، فعلى الداعية عند تصديه لأمر الخوارج وأشباههم توظيف التدرج في علاج مشكلاتهم بشكل عام، فكان تدرجه للوصول إلى الحق والانصياع لكل توجيه (قال هذه واحدة وماذا أيضاً؟ قالوا ما لنا لا نرجع؟... قالوا بلى هذا أفضل. قال أخرجت من هذه؟ قالوا نعم. فهيأ الله لدعوة ابن عباس أن تنال القبول ويستقر الإيمان في قلوب بعضهم، وتوظيف ابن عباس التدرج في دعوة الخوارج وحوارهم تأكيد على صدقه في الوصول إلى الحق وهدايتهم، وهذا التدرج لابد أن يكون ملازماً لمضمون الحوار، فبدأ معهم بالقضايا المتفق عليها ثم ناقشهم في القضايا المختلف عليها. كما أرجعهم إلى كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– للوصول لحل إيجابي حتى لا تتسع فجوة الخلاف، وهذه فائدة لكل داعية يحاور خصمه عليه أن يبدأ بتحديد نقاط الاتفاق بينه وبين الطرف الآخر، وهو في الحقيقة يكسب ثقته ويبني معه جسراً من التفاهم إلى الأمر محل الخلاف.

فمن فوائد التدرج في الدعوة تحديد الخلاف والتدرج في إقناع المحاور بحسن ترتيب القضايا لتوفير جهد الداعية وتهيئة نفسية المدعو، والوصول إلى نقاط اتفاق، لذلك حرص ابن عباس على أن يأتي بأسلوب استفهام يكون جوابه ("نعم" وبذلك يتجنب ما

يكون جوابه النفي. فيقر الخصم ويتجنب النفي بـ (لا) إذ أن نفيه يظهر كبره وعجبه وكأنهم يقولون: ومالنا لا نرجع.

فالمحاور اللبق يصل إلى ما يريد من خصمه عندما يحصل في مبدأ حواره على أكبر عدد من الإجابات بنعم.

وعند توظيف ابن عباس التدرج في حواره مع الخوارج نجد بدءه بالأهم، وهذا دليل رجاحة عقلة وذكائه ليصل إلى هدفه بأقرب طريق.

أهمية معرفة سبب انحراف المدعو:

إن معرفة الداعية سبب وقوع المدعو في انحرافه يعينه على التعامل الأمثل مع هذا الانحراف. فإذا أدرك مكمن الخلل وموطن الزلل بادر إلى معالجته دعوياً، وهنا نقول إن سبب انحراف المدعو قد يكون الجهل فهذا يتطلب إعلامه وبيان الحق له برفق حتى يصلح ما اعوج عنده، وقد يكون المدعو صاحب هوى فيحتاج إلى محاورة بالتي هي أحسن.

ولقد اجتمع في الخوارج يوم النهروان الجهل وسوء فهم النص الشرعي، لهذا كفروا علياً بناء على سوء فهمهم للآية الكريمة ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ووقوعهم في القول بجواز سبي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (قاتل ولم يسب)، وخروجهم على أمير المؤمنين وتأويلهم الفاسد بأنه أمير الكافرين لأنه لم يكتب لقب أمير المؤمنين (ومحا نفسه من إمارة المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين) وأدرك ابن عباس سبب انحرافهم فاستطاع بحكمته وقوة حجته إقناع كثير منهم بعدما تبين لهم الحق فرجع منهم ألفان.

عدل الداعية مع المدعو:

ما أجمل أن يتحلى الداعية إلى الله بالعدل، وأعظم به من دين عندما يقرر عدله حتى مع خصمه، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[1] نزلت هذه الآية في أحبار أهل الكتاب الذين كفروا بآيات الله وقتلوا رسله حيث كانوا يكثرون العصيان لأوامر الله، ويعتدون على شرع الله عز وجل. فلا يستوي

---

(١) سورة آل عمران. الآية (١١٣).

هؤلاء والذين أسلموا، لهذا قال الله تعالى: ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾ أي ليسوا كلهم على حد سواء، بل منهم المؤمن ومنهم المجرم [1] ولما بين الله عز وجل الفرقة الفاسقة من أهل الكتاب، بين كذلك الأمة المستقيمة وأفعالها وثوابها وأخبر أنهم لا يستوون عنده، بل بينهم من الفرق ما لا يمكن وصفه [2].

فهذا حبر الأمة ابن عباس في دعوته للخوارج بالرغم من مخالفتهم إياه لم يمنعه ذلك من قول العدل فيهم عند الحديث عنهم إذ وصفهم بقوله (فدخلت على قوم لم أرَ قط أشدَّ اجتهاداً منهم في العبادة...) [3]. والاتصاف بالعدل مسلك وخلق قويم لكل داعية إلى الله، ولقد استطاع ابن عباس من خلال عدله مع المدعو ومدحه لخصمه تغيير اعتقاداتهم الباطلة ودحضها بالحجة الساطعة.

وتلك الفائدة الدعوية في العدل جسدها ابن عباس في دعوة الخوارج فعلى كل داعية أن يذكر محاسن خصمه، بل يجعل إقامة العدل بينهما مفتاحاً لقبول دعوته، فبالمحافظة على حق الخصم وحمايته أثناء المحاورة وإنصافه، تمكين للداعية أن يوصل إلى محاوره ما يريد.

عدم قنوط الداعية:.

على العاملين في الدعوة إلى الله عدم القنوط من إعراض المدعو، وألاّ ييأس من دعوة خصمه، وإن تأخر المدعو في قبول دعوته. وابن عباس الداعية إلى تصحيح عقيدة الخوارج الباطلة يسلك منهجاً صحيحاً في دعوة خصمه فلا يقنط من دعوتهم وردهم إلى الطريق المستقيم، فالصلة بالله عز وجل توصل إلى الهدف وتصحح المعتقد، وتهدي الضال لذلك نجد ابن عباس في حواره ما زال بالمدعو حتى أقنعه فلم تأخذه العزة بعد سؤالهم: (ما تنقمون على ابن عم رسول الله قالوا: ننقم عليه ثلاثاً.

قال ابن عباس: وما هنَّ؟

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم. ابن كثير ٥١٧/١.

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبدالرحمن بن ناصر السعدي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط٣. ١٤١٧هـ. ١٩٩٧. ١١٣.

(3) مصنف عبدالرزاق بن همام الصنعاني. باب ماجاء في الحرورية. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي. بيروت. ط٢. ١٤٠٣هـ. ١٥٧/١٠.

قالوا: أولهن أنه حكم الرجال في دين الله،... إلى أن قالوا: حسبنا هذا. دل ذلك الحوار على عدم قنوط ابن عباس من إعراضهم بالرغم من إمعانهم في الضلال بمنهجهم المنحرف فكان من ثمرة عدم قنوط ابن عباس من دعوته تبيين الحق لهم، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة عندما كذبه قومه وحاربوه وطاردوه وهو يقول عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله.

بُعد الداعية عن اتباع الهوى:

من أبرز مقومات الشخصية الدعوية عدم استحكام الهوى عليها أو على المدعو، ويترتب على اتباع المدعو هواه أن يزيغ قلبه، وتختلط عليه الأمور فيجعل الله تعالى قلبه قاسياً غافلاً معرضاً عن الحق وهذا هو حال الخوارج الذين اتبعوا أهواءهم فقست قلوبهم، فمن مظاهر قسوة قلوبهم تكذيبهم وخروجهم على أمير المؤمنين علي، قال ابن عباس (فرجع منهم ألفان وقتل سائرهم على ضلالتهم)، فاتباع الهوى وعدم إخلاصهم أوجب قسوة قلوبهم، ولقد نال ابن عباس نصيباً وافراً من التجرد عن الهوى متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله بالدعوة إلى الله على بصيرة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[1].

البعد عن الغرور:

من الفوائد الجلية في حوار ابن عباس مع الخوارج بعده عن الغُرور قال تعالى: ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[2] يعني الشيطان[3] ولنا في رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أسوة حسنة فعندما صالح قريشاً محا لقب الرسالة، وهو يقول "**اللهم إنك تعلم أني رسولك، يا علي اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو**"[4]، وما حدث يوم الحديبية عندما منعوا من دخول مكة والطواف بالبيت وأداء العمرة نموذج فريد لتواضعه من أجل مصلحة المسلمين، وهؤلاء الخوارج الخارجون على

---

(١) سورة يوسف، الآية (١٠٨).

(٢) سورة لقمان، آية (٣٣).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٥٩٣/٣.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده بإساد حسن. تحقيق شعيب الأرناؤوط. مؤسسة قرطبة. القاهرة. ٣٤٢/١.

أمير المؤمنين وأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يخدعون أنفسهم بافتراءات صادرة من أفهام خاطئة، وهذا الخداع والغرور طمعاً في الزعامة والظهور بمظهر الأفضل منهم (قوم لم أرقط أشد اجتهاداً منهم....)، والعبد قد يصيبه العجب بعمله فيؤدي به إلى الغُرور والهلاك مما يجعله يحتقر أعمال غيره، وقولهم (أمير الكافرين) زاد ذلك من غرورهم بباطلهم وقتلهم أصحاب نبيهم، والتعدي على آل بيته في قولهم في عائشة رضي الله عنها (قاتل ولم يسب) فكانوا حقاً أهل فساد وإفساد، فالغُرور صفة متأصلة فيهم فيجب على المسلم أن يكون قوي الحجة بين الدليل بعيداً عن الكبر والغرور، فقد حرص ابن عباس في حوار نزيه لبيان الحق المجرد من الهوى والكبر وأن يرد الخوارج، فعلى كل داعية أن يتواضع مبتعداً عن الكبر والغرور. ويترتب على ذلك تأثر المدعو بالحق، وقبول ما يطرحه الداعية عليه وعدم النفور منه.

بيان الداعية للأمر الذي يدعو إليه:

يجب على الداعية أن يوضح للمدعو الشيء الذي يدعو إليه، كما بين المرسلون عليهم الصلاة والسلام المنهج الدعوي إلى صراط الله المستقيم فلا دعوة لمذهب فلان أو رأي فلان، وإنما الدعوة إلى دين الله وصراطه المستقيم، وما دل عليه القرآن العظيم والسنة النبوية، ولقد حرص ابن عباس على سلوك المنهج القويم في دعوته للخوارج، فدعاهم إلى توحيد صف المسلمين وجمع كلمتهم وتأليف قلوبهم بالفهم الصحيح. قال تعالى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾[1].

إذ كان (رضي الله عنه) حريصاً على تفهيم الخوارج، فجاءهم بعدما علم حالهم وتفهم أمرهم، وكان سعيه من أجل تفنيد شبهتهم وعودتهم إلى الحق وإلى صفوف المسلمين، فعلى الدعاة أن يحرصوا على تفهيم المدعو الفهم الصحيح المبني على فهم سلف الأمة، قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: دين الله يدعو إلى الاجتماع وإلى السياسة الصالحة الحكيمة، التي تجمع ولا تفرق، تؤلف ولا تباعد، تدعو إلى صفاء القلوب واحترام الأخوة الإنسانية[2].

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٠٣).

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية - العدد الرابع - المحرم - جمادى الثانية ١٣٩٨هـ ٤/ ١٩.

وعلى هذا فإن ابن عباس الداعي إلى وحدة الصف علم داء الخوارج فبين لهم الدواء، ولما ظهرت فتنتهم ذهب إليهم فأعلمهم وأخبرهم بزيف باطلهم وفساد اعتقادهم، فدحض الفتنة بالحجة البيضاء حرصاً منه على إطفاء نيران الفتن وإخمادها، ولاعجب عندما نقول إن سبب ضلال طوائف عديدة من المسلمين عدم فهم الأدلة الشرعية، أو عدم تحديد ما يدعون إليه. فقد كانت دعوة ابن عباس للخوارج قائمة على علم وبصيرة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[1]، والبصيرة تكون فيما يدعو إليه بأن يكون عالماً بالحكم الشرعي، وكيفية الدعوة، وحال المدعو[2] فهؤلاء هم دعاة الهدى، كالمصابيح في الناس.

صبر الداعية وسعة صدره :.

من الفوائد الدعوية التي تستنبط من حوار ابن عباس مع الخوارج صبر الداعية على المدعو، فعلى الداعية أن يكون محتسباً على ما يعترضه من أذى. ولقد أبرز لنا ابن عباس نموذجاً فريداً في حرص الداعية على التحلي بالصبر عند محاورة الخصم حتى يسمع منه كل حججه، فها هم الخوارج يقولون له (لا تخاصموا قريشاً فإن الله يقول ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ يقصدون هنا ابن عباس فقد كان قرشياً وابن عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ومع ذلك يظل داعياً إلى الله صابراً محتسباً، مستمراً في دعوته لبيان الحق لهم، وتصحيح اعتقادهم، إلى أن يجعل الله في قلوبهم قبولاً لدعوته، وما أسعد الداعية عندما يرى أثر دعوته، والداعية الصابر هو الذي يحبس نفسه على طاعة الله، ويحبسها عن التسخط والتضجر والملل، وإن أوذي في الله زاده ذلك نشاطاً في الدعوة إلى الله ولقد قال الله عز وجل لنبيه –صلى الله عليه وسلم– ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ ﴾[3] فزاد الداعية إلى الله الصبر على الخصم ومجاهدة النفس عليه لنجاح الدعوة قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾[4] الصبر يساعد على

---

(١) سورة يوسف، آية (١٠٨).

(٢) انظر: شرح ثلاثة الأصول، ابن عثيمين. دار الثريا للنشر. ط ٤. ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٤م. ٢٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية (٣٤).

(٤) سورة الإنسان، الآية (٢٤).

القيام بأوامر الله وشرائعه أتم القيام [1] فالصبر وسيلة الدعاة إلى الله، ليصلوا إلى نتيجة صحيحة خلال دعوتهم بالأدلة البينة الواضحة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه الكريم، وابن عباس توقع أذى الخوارج فأعد لهم عدته من الصبر والحلم لا تضجر ولا انتقام حتى لا تفشل دعوته ولنا في الرسول الكريم الأسوة الحسنة وما جرى يوم فتح مكة من عفو وصفح وإكرام بعدما فعلوه معه وصاحبه أروع المثل في الاقتداء به في الصبر على الدعوة إلى الله وعدم الاستعجال قال تعالى: ﴿ **فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ** ﴾[2] قال البقاعي في نظم الدرر: لما أمره بالصبر الذي هو من أعلى الفضائل، نهاه من العجلة التي هي من أمهات الرذائل، ليصح التحلي بفضيلة الصبر الضامنة للفوز والنصر[3] ولقد ذهب ابن عباس في دعوته للخوارج متحلياً بالصبر وعدم الاستعجال على خصومه.

رفق الداعية في دعوته:

لقد خلت دعوة ابن عباس من العنف والقسوة والشدة والجفاء، ففي حواره مع الخوارج نجد رفقاً تمثل في استفهامه عن حججهم وشبهاتهم الباطلة، (ماذا نقمتم عليه؟ قالوا: ثلاثاً)، ثم بدأ يسمع منهم واحدة واحدة، ثم يختم حجته بسؤاله، (أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم)، إلى أن كشف الشبهة وقضى على الفتنة وتاب بعضهم عن عقيدته الباطلة، فكان للرفق ثمرة عظيمة في تفهيم الخصم وإيضاح الحق له، فمن النصوص التي تحث على تحلي الداعية بتلك الصفة، ما جاء في الحديث الصحيح: " **إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**"[4] ولقد دعا عليه الصلاة والسلام لمن رفق بأمته روى أحمد عن عائشة قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "**اللهم من رفق بأمتي فارفق به، ومن شق عليهم فشق عليه**"[5].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبدالرحمن السعدي. ٩٠٢.

(٢) سورة الأحقاف، آية (٣٥).

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. ١٤٦/٧.

(٤) صحيح مسلم. كتاب البر والصلة والأدب. باب فضل الرفق. رقم الحديث (٢٥٩٤). ١١٢٤.

(٥) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل كتاب الأخلاق الحسنة. دار إحياء التراث العربي. (٨٥/١٩).

لقد تميز حوار ابن عباس باشتماله على أسلوب دعوي يتراوح بين القوة واللين لقوة الحجة ولين الخطاب، واللين ضد الخشونة [١]، ونراه تفنن في دعوته للخوارج مهتدياً بأسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾ [٢] قال الإمام ابن الجوزي في تفسيره، قال قتادة: "لنت لهم" أي لان جانبك وحسن خلقك وكثر احتمالك [٣] وهنا نجد تحمل ابن عباس شبهات الخوارج وهم يعددونها، فعندما دخل عليهم قالوا: ما جاء بك؟ وما هذه الحلة؟ وكأنهم يعيبون عليه قدومه لأنه من أعوان علي وابن عمه، وكذلك يعيبون عليه حلته التي يرتديها، لكنه قابلهم بالحجة في لين وحسن خلق، وردهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ﴾ [٤] فهو يستشهد بالكتاب والسنة. قال الفخر الرازي: اعلم أن لينه –صلى الله عليه وسلم– مع القوم عبارة عن حسن خلقه [٥] فالداعي المؤمن القوي يلين للمدعو ويبشره ويخالقه بخلق حسن، فلا يلقاهم إلا بوجه طلق اقتداء برسول الله. فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قال لي النبي –صلى الله عليه وسلم– : **لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**" [٦].

وبانتهاء هذه الفائدة الدعوية ينتهي المبحث الثالث، وقد تطرقت فيه لعدد من الفوائد الدعوية المستنبطة من حوار ابن عباس مع الخوارج، والتي أتطلع إلى أن تضيف جديداً للمتحاورين مع أرباب الفكر المنحرف، سائلاً المولى أن يهدي ضال المسلمين، وأن يوحد صفهم، ويجمع كلمتهم على الحق، إنه سميع مجيب.

* * *

---

(١) المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهاني مادة (لين) (٤٥٧) (مختار الصحاح) للإمام محمد أبو بكر الرازي، مادة (ل ي ن) (٤٤٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٣) انظر: زاد المسير. لابن الجوزي. المكتب الإسلامي. بيروت ١٤٠٤هـ. ٤٨٦/١.

(٤) سورة الأعراف. الآية (٣٢).

(٥) انظر: التفسير الكبير. للرازي. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م. ٩/ ٦١.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي. ١٤٦/١٦.

الخاتمــة

الحمد لله المنان على ما أنعم وأكرم، الحمد الذي على تيسيره، وأصلي وأسلم وأبارك على نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد....

فقد انتهيت في هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم حوار ابن عباس الدعوي مع الخوارج، وأصول ذلك الحوار وآدابه وأساليبه، واستنباط فوائد دعوية من ذلك الحوار الدعوي، وقد توصلت فيه إلى نتائج وتوصيات، أعرضها وفق الآتي:.

النتائـج:

١– أن المجادلة والمناظرة والمراء من أشكال الحوار، وتدخل فيه من باب دخول الخاص في العام.

٢– أن كل حوار مبني على الدفع بالحجة هو مجادلة، وكل حوار بين مختلفين مبني على النظر هو مناظرة، وكل حوار مبني على تحقير الخصم فهو مراء.

٣– أن الحوار المبني على أصول ينطلق منه يحسم كثيراً من نقاط الخلاف.

٤– أن الانطلاق من الحق وإلى الحق من أهم أصول الحوار.

٥– يجب أن يتصدى للحوار الداعية المؤهل، والمعد إعداداً متيناً.

٦– أن المحاور الضعيف يسهم في خسران قضيته.

٧– على المتحاورين تحديد نقاط الائتلاف والاختلاف.

٨– أن آداب الحوار تسهم في إيصال الدعوة إلى المحاور الآخر.

٩– أن أسلوب الاستفهام من أقوى الأساليب في دعوة المحاور، ووظفه ابن عباس كثيراً مع الخوارج.

١٠– على المحاور الداعية أن يدرك سبب انحراف الخوارج قبل بدء الحوار معهم.

١١– أن الرفق واللين من أهم الطرق المؤثرة في حوار الخوارج.

١٢– أن البدء بالحوار مع الخوارج أحد مظاهر التدرج في دعوتهم، وبه تقام الحجة على من رفع السلاح منهم.

التوصيات:

١- عقد دورات ملزمة لتدريب دعاة المؤسسات الدعوية على أصول الحوار وآدابه وأساليبه.

٢- أهمية مد جسور التعاون بين المؤسسات الدعوية ومراكز الحوار الوطني.

٣- توجيه الأقسام العلمية لدراسة حوارات الدعاة مع الخوارج.

٤- توجيه الأقسام العلمية لدراسة أحوال خوارج العصر من الناحية النفسية والاجتماعية.

٥- إشراك المتراجعين عن فكر الخوارج في حوار معتنقي هذا الفكر.

٦- إصدار مجلة دعوية أسبوعية تناقش آراء الخوارج.

٧- إصدار جريدة دعوية بإشراف هيئة كبار العلماء تناقش مختلف التيارات الدعوية، وتوضح حقيقتها.

٨- عقد دورات لخطباء الجمعة في كيفية تناول التحذير من شبه الخوارج.

٩- إنشاء مواقع حوارية في شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" تناقش شبه الخوارج.

١٠- إطلاق قناة فضائية دعوية يتواصل فيها شباب العالم الإسلامي مع كبار العلماء بشأن آراء الخوارج.

* * *

قائمة المراجع:

(١) الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين عبدالرحمن السيوطي. دار الفكر. بيروت. ١٤١٦هـ. ١٩٩٦م.

(٢) إحياء علوم الدين. الإمام أبو حامد محمد الغزالي. تحقيق محمد عبدالملك الزغبي. دار المنار للطبع والنشر والتوزيع. ط١.

(٣) آداب البحث والمناظرة. محمد أمين الشنقيطي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. ط١.

(٤) آداب الحوار والمناظرة. د. علي جريشة. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. المنصورة. ط١. ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

(٥) الإرشادات والتنبيهات في علوم البلاغة. محمد علي الجرجاني. تحقيق عبدالقادر حسين. دار النهضة. القاهرة.

(٦) أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي د/ حسني عبدالجليل يوسف. دار الثقافة والنشر والتوزيع – القاهرة.

(٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لابن عبدالبر. دار المعرفة. بيروت.

(٨) أسلوب المناظرة في دعوة النصارى إلى الإسلام – دراسة تحليلية تقويمية للمناظرات التي جرت في أمريكا الشمالية في الفترة من ١٤٠٠–١٤١٠هـ. د. إبراهيم بن صالح الحميدان. كلية الدعوة والإعلام. الرياض.

(٩) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر. دار الجيل. بيروت ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

(١٠) أصول التربية الإسلامية. د. محمد بن عبدالله آل عمرو. د. محمود يوسف الشيخ. مطابع الحميضي. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط ٣. ١٤٢٨هـ.

(١١) أصول التربية الإسلامية. عبدالرحمن النحلاوي. دار الفكر المعاصر. بيروت. لبنان. ط١. ١٩٩٩م.

(١٢) أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة. د. حمد بن إبراهيم العثمان. دار ابن القيم. الكويت.

(١٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد بن أمين بن محمد بن المختار. الشنقيطي.

(١٤) الاعتصام – أبو إسحاق الشاطبي. المكتبة التجارية الكبرى. مصر.

(١٥) الأعلام لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. ط: ١. ٢٠٠٢م.

(١٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. البيضاوي. دار الفكر. بيروت.

(١٧) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. إسماعيل باشا. اعتنى به محمد عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤٢٩هـ.

(١٨) الإيضاح جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني. دار إحياء العلوم. بيروت. ط ١. ١٩٩٨.

(١٩) البحر المحيط . محمد بن يوسف أبوحيان الأندلسي. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م.

(٢٠) البحوث الإعلامية. أ.د. محمد الحيزان. ط١. الرياض

(٢١) البداية والنهاية. ابن كثير. مكتبة المعارف. بيروت.

(٢٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، د / عبدالمتعال الصعيدي. مكتبة الآداب.

(٢٣) تاج العروس . جواهر القاموس . لمرتضى الزبيدي . تحقيق علي شيري . دار الفكر . بيروت . لبنان . ١٤٢٥هـ.

(٢٤) تاريخ دمشق. ابن عساكر. دار الجيل. بيروت.

(٢٥) التِّبيان في البيان للإمام الطيبي. تحقيق د / عبدالستار زموط. دار الجيل. بيروت.

(٢٦) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة. الطاهر أحمد الزاوي. دار العالم للكتب. ط ٤. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٢٧) التعريفات . للعلامة علي بن محمد الجرجاني . ضبطه وفهرسه محمد بن عبدالكريم القاضي . دار الكتاب المصري. القاهرة. ط ١. ١٤١١هـ.

(٢٨) تفسير القاموس المسمى محاسن التأويل. الإمام العلامة جمال الدين القاسمي. تحقيق أحمد بن عباس وحمدي صبح. دار الحديث. القاهرة.

(٢٩) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.

(٣٠) التفسير الكبير. للرازي. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م..

(٣١) التفسير الميسر. نخبة من العلماء . الأمانة العامة للشؤون العلمية بوزارة الشؤون الإسلامية. والأوقاف والدعوة والإرشاد.

(٣٢) تهذيب الأسماء واللغات. لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي. تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. دار الفكر. بيروت.

(٣٣) تهذيب الكمال. يوسف بن الزكي عبدالرحمن. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط١. ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م.

(٣٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبدالرحمن بن ناصر السعدي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط٣. ١٤١٧هـ.

(٣٥) جامع البيان في تأويل القرآن. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ٢. ١٤١٨هـ.

(٣٦) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير النجاري. دار عالم الكتب. الرياض ١٤٢٣هـ.

(٣٧) الحوار الإسلامي المسيحي. بسام عجك. دار قتيبة. ١٤١٨هـ. دمشق. سوريا.

(٣٨) الحوار في القرآن. إبراهيم خليل فرج. دار الكتاب العربي. بيروت. ط ١.

(٣٩) الحوار من منظور الإسلامي. د.عباس الجراري. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية – ايسيسكو. المغرب. ط الأولى ١٤٢٠هـ.

(٤٠) الخصائص. أبو الفتح عثمان ابن جني. تحقيق محمد علي النجار. عالم الكتب.

(٤١) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام. أ.د. ناصر العقل. دار الوطن. الرياض. ط١. ١٤١٦هـ

(٤٢) دروس البلاغة. شرح محمد بن صالح العثيمين. مكتبة أهل الأثر.

(٤٣) دلائل الإعجاز. أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني. دار الكتاب العربي. بيروت. ط١. ١٩٩٥م.

(٤٤) زاد المسير. لابن الجوزي. المكتب الإسلامي. بيروت ١٤٠٤هـ.

(٤٥) شرح ثلاثة الأصول، ابن عثيمين. دار الثريا للنشر. ط: الرابعة ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٤م.

(٤٦) الصحاح. إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. ط١. ١٣٧٦هـ. ١٩٥٦م.

(٤٧) صحيح ابن ماجه. دار الجيل. بيروت.

(٤٨) صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري. اعتنى به عبدالسلام محمد علوش. مكتبة الرشد. الرياض. ط١. ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٥م.

(٤٩) صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري. دار ابن حزم. بيروت. ط١. ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.

(٥٠) عمدة الحافظ وعدة اللافظ. محمد ابن مالك النحوي. المكتبة الإسلامية. عين شمس.

(٥١) العواصم والقواصم. في الذب عن سنة أبي القاسم الإمام العلامة المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير اليماني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. دمشق. سوريا. ط١ – ١٤٢٩هـ.

(٥٢) غراس الأساس لابن حجر العسقلاني. تحقيق وتعليق دكتور توفيق محمد شاهين. مكتبة وهبة ط ١. ١٤١١هـ.

(٥٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. القاهرة: دار الريان ١٤٠٧هـ.

(٥٤) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل. دار إحياء التراث العربي.

(٥٥) الفرق بين الفرق. عبدالقاهر بن طاهر البغدادي. دار الآفاق الجديد. بيروت. ط٢. ١٩٧٧.

(٥٦) فقه اللغة. أحمد فارس. دار الكتب العلمية. بيروت.

(٥٧) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. د. طه عبدالرحمن. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. ط ٣. ٢٠٠٧م.

(٥٨) فيض الباري شرح صحيح البخاري. محمد أنور شاه الكشميري.

(٥٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير. محمد المناوي. بيروت. دار المعرفة.

(٦٠) القاموس المحيط. الطاهر أحمد الزاهري. دار عالم الكتب. الرياض. ط ٤. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٦١) قانون التأويل. للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبدالله ابن العربي. تحقيق محمد سليمان. دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن. بيروت. لبنان. ط ١. ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.

(٦٢) الكامل – لابن الأثير. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤١٥هـ.

(٦٣) الكليات. أيوب بن موسى الكفوي. طبع وزارة الثقافة والإعلام. دمشق. ١٩٧٥م.

(٦٤) كيف تحاور: دليل عملي للحوار. د. طارق بن علي الحبيب. دار المسلم. الرياض. ط٣. ١٤١٦هـ.

(٦٥) لسان العرب. ابن منظور. واعتنى به: أمين محمد عبدالوهاب. ومحمد الصادق العبيدي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. ط٣. ١٤١٩هـ.

(٦٦) مجلة البحوث الإسلامية. العدد الرابع. المحرم. جمادى الثانية ١٣٩٨هـ.

(٦٧) مجلة الفيصل: العدد ١٨٨. ملف العدد (الحوار).

(٦٨) المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي إسماعيل بن سيده. دار الكتب العلمية. بيروت. ٢٠٠٠م.

(٦٩) محيط المحيط. المعلم بطرس البستاني. مكتبة لبنان. بيروت.

(٧٠) مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبالقادر الرازي. مؤسسة علوم القرآن. دمشق. سوريا. ط١. ١٤٠٦هـ.

(٧١) مستدرك الحاكم. محمد بن عبدالله الحاكم. دار الكتب العملية. بيروت. ط١. ١٤١١هـ. ١٩٩٠م.

(٧٢) مصنف عبدالرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي. بيروت. ط٢. ١٤٠٣هـ.

(٧٣) معجم الصحاح للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري . اعتنى به خليل مأمون شيما . دار المعرفة . بيروت . لبنان . ط ٢. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٧٤) المعجم العربي الأساسي . جماعة من كبار اللغويين من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ت: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . لاروس.

(٧٥) المعجم الفلسفي . د. جميل صليبا . دار الكتاب اللبناني . بيروت . ط ١. ١٩٧١م.

(٧٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب . مجدي وهبه وكامل مهندس . مكتبة لبنان . بيروت . ١٩٧٩.

(٧٧) المعجم الوسيط . قام بإخراجه مجموعة من الدكاتره بإشراف حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين . دار الفكر . بيروت . ط ٢.

(٧٨) معجم مفردات ألفاظ القرآن . الراغب الأصفهاني . بيروت . دار الفكر ١٣٩٢هـ.

(٧٩) معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس . دار الفكر . بيروت . ١٤١٨هـ.

(٨٠) مفتاح العلوم . السكاكي . دار الكتب العلمية . بيروت.

(٨١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة . ابن قيم الجوزية . تحقيق هاني الحاج . المكتبة التوفيقية . القاهرة.

(٨٢) المفردات في غريب القرآن . الراغب الأصفهاني . (مختار الصحاح) للإمام محمد أبو بكر الرازي.

(٨٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – علي بن إسماعيل الأشعري – تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية – بيروت – ١٩٩٠م.

(٨٤) الملل والنحل . محمد بن عبدالكريم الشهرستاني . تحقيق: محمد سيد كيلاني . دار المعرفة . بيروت ١٤٠٤هـ.

(٨٥) منهاج السنة النبوية . أحمد بن تيمية . تحقيق د. محمد رشاد سالم . مؤسسة قرطبة . ط١.

(٨٦) المنهاج في شرح صحيح مسلم . النووي . دار إحياء التراث العربي . بيروت.

(٨٧) منهج الجدل والمناظرة . د. عثمان علي حسين . دار إشبيليا للنشر والتوزيع . الرياض . ط ١ـ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٨٨) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الشيخ / عدنان بن محمد العرعور. ط ١. ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م.

(٨٩) الموجز في معاملة غير المسلمين . منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية . سلسلة دراسات إسلامية معاصرة ١٤١٥هـ /١٩٩٤م م. مؤسسة آل البيت . عمان.

(٩٠) ميزان الاعتدال في نقد الرجال . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٩٩٥.

(٩١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي.

* * *